

قنابل النوم





ساعة .. التحرك!

خبر صغير فى إحدى الجرائد الصباحية هو الذى دفع « أحمد » للذهاب إلى قسم المعلومات فى المقر السرى ، ليحصل على بحث عن (حرب الميكروبات) .. كان الخبر يقول : (إن الثروة الحيوانية فى إحدى الدول العربية ، مهددة بالفناء ، فالحيوانات يصيبها مرض النوم حتى يفقدها القدرة على الحركة ، كما فقدت شهيتها .. وتظل جائعة حتى تنتهى !) . جلس « أحمد » فى غرفته يقرأ ذلك البحث، إلا أنه لم يكد يستغرق فيه ، حتى دخلت « إلهام » ، وعلى وجهها ابتسامة طيبة ، وسألته ماذا يقرأ ، فأخبرها ثم دق الجرس معلنا لاجتماع سريع .

جاء صوت رقم « صفر » مرحبا بالشياطين ، ثم صمت قليلا ، ليقول : (إن جرائد الصباح حملت خبرا صغيرا اليوم ..) (إن الخبر يقول ، إن الثروة الحيوانية لإحدى الدولة العربية مهددة بالفناء !) .

عاد الى الصمت مرة أخرى ، وعندما بدأ يتكلم ، ظهرت خريطة جمهورية السودان ، وما حولها من دول أخرى ، فوق اللوحة المستطيلة المضيئة .

وأكمل رقم « صفر » : (إن الخبر الذى نشر جاء متأخرا ، لقد حاولت جمهورية السودان إخفاء الخبر مؤقتا ، حتى تصل إلى نتيجة ، وحتى يمكن أن تضع يدها على شىء ، وقد وصلت إلينا ، منذ شهور ، نتائج الجهود المضنية التى تبذلها جمهورية السودان ، لتتغلب على هذا المرض الخطير الذى يكاد يفنى ثروتها الحيوانية .. إن مايحدث بالضبط ، هو أن الحيوانات هناك لا تأكل ، لأنها تصاب بمرض يطلق عليه اسم (مرض النوم) ، وهذا المرض يحدث نتيجة جرثومة ، تدخل جسم الحيوان عن طريق جهازه التنفسى

فتصيبه بالمرض ، وتشل حركة جهازه الهضمى أيضا ، وتكون النتيجة فى النهاية : هى موت الماشية بأعداد ضخمة ، حتى أصبح التخلص من جثثها مشكلة أخرى ، فهذه الجثث التى تتعفن ، وتتحلل ، يمكن أن تنشر أمراضا تؤثر على السكان هناك !)

صمت رقم « صفر » ، وبدأت بعض الأسهم الحمراء تنتشر فوق الخريطة لتحدد المساحة التى تقع فيها تلك الحرب ، وفى نفس الوقت ، قال رقم « صفر » : (إننا نعرف ، أن شركة عربية كبيرة ، كانت ستقوم فى السودان برأسمال عربى ، لاستصلاح الأراضى الشاسعة هناك ، حيث تجود الزراعة ، لوجود المياه والمناخ المناسبين ... وقد أعدت الدراسات ، لقيام هذه الشركة التى تساهم فيها الدول العربية كلها ، والتى تحتاج للانتاج الزراعى ، ثم فجأة ، ظهر مرض النوم ، الذى أوقف قيام الشركة مؤقتا ... فبجوار الشركة الزراعية ، كانت ستقوم شركة صناعية لتعليب المنتجات الزراعية والحيوانية .. وقد أثبتت تحريات عملائنا ، أن هناك عصابة ، خلف انتشار مرض النوم بين

الحيوانات ، للقضاء عليها ، وبهذا المفهوم ، لا تكون الحرب ضد الثروة الحيوانية السودانية فقط ، بل إنها أيضا ضد الدول العربية كلها ، التى تقوم باستيراد احتياجاتها الزراعية والحيوانية من دول غربية وشرقية متعددة !)

توقف رقم « صفر » عن الاسترسال فى الحديث قليلا ، واختفت الأسهم الحمراء من فوق الخريطة ، ثم ظهرت انفجارات صفراء اللون ، أشار إليها رقم « صفر » بقوله : (هكذا يحدث مرض النوم ، فإن أفراد العصابة يقومون بتفجير قنابل خاصة ، عديمة الصوت ، تحمل ملايين الجراثيم والبكتريا ، فى مساحة معينة ، وهم يأخذون اتجاه الريح ، لحمل هذه الجراثيم المدمرة إلى حيث توجد الأعداد الكبيرة من الماشية ، التى تتنفسها فتصاب بالمرض فى دقائق ، حيث تؤثر هذه الجراثيم على جهازها التنفسى والهضمى .

ظلت الإنفجارات تتوالى على الخريطة ، بينما كان الشياطين يتابعونها .. كانت الذرات الصغيرة البالغة الدقة تنتشر مع الرياح ، لتغطى ، مساحة واسعة ، وسرعة، حسب قوة الرياح ... ثم ظهرت أسهم صغيرة ، تحدد كيفية

انتشار الجراثيم ، وفى جانب من الخريطة ظهر رسم توضيحى لبقرة ، تتنفس ، ثم تلك الحركات العصبية التى تصيبها ، حتى تنام ، ثم تنتهى .

كان رقم « صفر » يقلب بعض التقارير التى وصلت إلى المقر من عملاء رقم « صفر » ، أخيرا قال : (إن المعروف أن عددا من الشركات الأجنبية يعمل فى السودان ، وهذا مايجعل مهمتكم عسيرة ، ففى الوقت الذى تقوم فيه بعض الشركات بإقامة منشئات هناك ، مصانع ، أو مزارع حديثة ، يمكن أن تكون هناك شركات أخرى ، تتحرك فى اتجاه عكسى ، بمعنى أنها تقوم بشن تلك الحرب !) .

صمت رقم « صفر » ، وكان الشياطين قد انتهوا من متابعة مايحدث فوق الخريطة ، وأخذوا يستمعون ، فقال رقم « صفر » : (إن مايحدث فى جمهورية السودان ، لا يحدث فى أى دولة أخرى مجاورة لها ، فالهدف محدد ، كما أن العدوى يمكن أن تمتد إلى جمهورية مصر ، فإن سرعة الرياح يمكن أن تنقل تلك الجراثيم إليها ، فالحدود واحدة كما ترون ! .

عندما كانت أعين الشياطين تلتقي عند "أحمد".. قال رقم صفر: أحمد استطاع بحاسة شمه القوية أن يتبين المغامرة الجديدة.

صمت قليلا ثم أضاف : (إن حرب الميكروبات ليست جديدة فى تاريخ البشرية ، فالبعض يعودون بها إلى ماقبل الميلاد ، غير أنها أصبحت سلاحا فعالا فى الحرب العالمية الثانية ، وكان الألمان ، أول من فكر فيها •• وقد استخدمتها أمريكا فى حرب فيتنام على نطاق واسع ، ضد الحياة كلها ، الإنسان ، والحيوان والنبات ، حتى انها كانت تبيد قرى بأكملها ، أو غابات بأكملها ، حتى يظهر الثوار ••

وخطورة هذا السلاح الرهيب ، أن استخدامه لا يتوقف عند حدود الدول الكبرى فقط ، فالدول الصغرى هى الأخرى ، يمكن أن تستخدمه لأنه قليل التكاليف ، بالقياس إلى تكاليف الأسلحة الأخرى •• إننى فى النهاية لا أريد أن أحدثكم عن تاريخ هذا السلاح المخيف ، ومع «أحمد» دراسة واسعة ، عنه •• وقسم المعلومات فى المقر يضم وثائق هامة ، إن كنتم تحتاجون معرفة كل شىء عن هذا السلاح !) •

عندما كانت أعين الشياطين تلتقى عند « أحمد » ، كان رقم « صفر » يقول : (لقد استطاع « أحمد » بحاسة

شمه القوية للخطر ، أن يتبين مغامرتنا القادمة !) .

ابتعد صوت أقدام رقم « صفر » ، بينما استغرق الشياطين فى خواطرهم .. إلا أن « إلهام » قالت : « أهنئك ياعزيزى « أحمد » ! .

ابتسم « أحمد » وقال : (إن التهنئة مؤجلة حتى الانتهاء من المغامرة !) .

ضحك « باسم » وقال : (أرجو ألا تنام نحن أيضا !)

فضحك بقية الشياطين .

علقت « زبيدة » : (إنها حرب غريبة فعلا ، أن ينام الإنسان إلى الأبد ! وفى منتهى الراحة ! » .

قال « أحمد » : (إنهم يسمونها الحرب المريحة !)

قال « رشيد » : (ومتى كانت الحرب مريحة ، إنها خسارة فى النهاية ، فمادامت هناك حرب ، فهناك خسائر فى الطرفين ! » .

عاد رقم « صفر » ، ليقول لهم : (لقد قتل أحد الخبراء الذين دعتهم حكومة السودان ، لبحث ما يحدث) إن البروفيسور « داندى » الذى قتل يعتبر واحدا من

أهم الخبراء فى الحرب الكيماوية ، وهناك ثلاثة آخرون فى السودان الآن ، يقومون بأبحاثهم على تلك الحرب ، ومادام قد قتل واحد ، فمن الضرورى ، أن تحدث محاولات أخرى للتخلص من الباقين ... يبدو أن العصابة الجديدة فرع فى العصابة الأصلية ؟ (سادة العالم) .

مرت لحظات صمت ، ولم يكن عند الشياطين مايمكن أن يسألوا عنه . وأخيرا قال رقم « صفر » : (أتمنى لكم التوفيق !)

سألت « ريما » « أحمد » : (هل هناك فارق بين (حرب الكيماويات) ، و (حرب الميكروبات) !) .

مرت لحظة ، قبل أن يجيب « أحمد » : (لا يوجد فارق إنها فى النهاية ، الحرب المريحة !) .

« ريما » : (ولماذا سميت هذه (حرب الكيماويات) ، وتلك (حرب الميكروبات) !!)

« أحمد » : (الكيماويات ، تشمل الغازات السامة ، والخانقة ، والمسيلة للدموع ، والملونة ... أما الميكروبات ،

فتشمل البكتريا ، والجراثيم • وهى سلاح كامل ، بين أسلحة الجيوش اليوم !) •

قالت « هدى » : (لكن هذه الأسلحة ، محرمة دوليا !)

ابتسم « أحمد » وقال : (فى الحرب ، لا يوجد شىء محرم •• إنها الدمار فى النهاية ، الدمار للانسان ، وحضارته !) •

عندما أصبح « أحمد » فى حجرته ، عاد بسرعة إلى البحث الذى كان يقرأه ، وعلت الدهشة وجهه ، فقد وقعت عيناه على رقم تفحصه طويلا ، ثم أخذ يقرأ الفقرة التى احتوت الرقم ، كانت الفقرة تتحدث عن عدد الجراثيم والبكتريا التى توصل إليها سلاح الحرب الغربية ، كان الرقم ١٦٠ ، وردد « أحمد » بينه وبين نفسه : (إلى هذا الحد ، يقوم الإنسان بتدمير نفسه !)

لم يكد ينتهى من جملته ، حتى كانت تعليمات رقم (صفر) قد وصلت إليه ، مكتوبة بالحبر السرى فوق اللوحة الصغيرة المثبتة أعلى جهاز الإرسال •

كانت التعليمات تحدد المجموعة التى سوف تتحرك ، وكانت المجموعة تضم : « أحمد » ، و « عثمان » ، و « مصباح » ، و « زبيدة » ، و « خالد » ، وكانت ساعة التحرك (م) •





حديث مع "ود حامد"!

عندما نزلت الطائرة فى مطار (الخرطوم) ، كانت الممرات السوداء تلمع تحت مياه المطر الغزيرة ، ففى هذا الوقت من العام ، تهب الرياح الموسمية ، التى تحمل كميات هائلة من المطر .

اقترب « خالد » من « أحمد » وسأل : (ألا تؤثر الأمطار فى تلك الجراثيم القاتلة !) .

أجاب « أحمد » : (إنهم يربونها تربية خاصة فى مزارعهم حتى تتحمل كل أنواع الطقس ، فهى تستطيع أن تعيش فى هذا الجو الصيفى الممطر !)

ثم ابتسم قائلا : (لعلها جراثيم موسمية ، كالرياح !) .

لكن ثمة منظر لفت نظر « زبيدة » داخل الطائرة ، كان هناك رجل ينام وقد أخفى وجهه تحت قبعته .

اقتربت من « أحمد » ثم لمست ذراعه ، فنظر اليها ، هزت رأسها فى اتجاه الرجل النائم . اتجهت عينا « أحمد » إلى المكان ، فى نفس اللحظة ، التى رفع الرجل يده ، يزيح قبعته من فوق وجهه ، ثم نظر من النافذة التى بجواره وتمطى ثم قال ، وكأنه يتحدث إلى نفسه : (رحلة طيبة !)

نظر إلى « أحمد » وسأل : (هل وصلنا من زمن !)

اقترب « أحمد » مبتسما ، ثم قال : (منذ قليل ، لكن يبدو أن الرحلة كانت طويلة ، بالنسبة إليك !) .

تمطى الرجل مرة أخرى ، وهو يزيح القبعة أكثر وقال : فعلا ، لقد كانت رحلة طويلة !) .

« أحمد » : (لعلك لم تبدأ الرحلة من (القاهرة) !) .

الرجل : فعلا بدأتها من (بيروت) ، لكننى لم أنم إلا عندما غادرت الطائرة مطار (القاهرة) !) .

قالت المذيعة : (إن سيارة خاصة ، تقف الآن أمام الباب مباشرة . حيث أن المتوقع أن يستمر المطر طويلا .



داخل الطائرة لفت نظر "زبيدة" رجل ينام وقد أخفى وجهه تحت قبعته.

اتجه الركاب القليلون من الباب ، وكان الشياطين متفرقين بينهم ، وأخذ الواحد بعد الآخر يختفى من داخل الطائرة ، ليظهر خارجها ، وكان سلم الطائرة مغطى ، ولذلك لم يصب المطر أيا من الركاب ، الذين أخذوا أماكنهم داخل السيارة ، فتحركت مباشرة ... وكان طاقم الطائرة يجلس فى جانب منها .

ظهر وجه الرجل فى اتجاه الطاقم وهو يسأل : (هل تصل الحقائب حالا !!)

أجاب أحد أفراد الطاقم : (نعم ، قبل أن تنتهى من الاجراءات !) .

فكر « أحمد » قليلا : (لابد أنه لم يأت (السودان) قبل ذلك ، وإلا كان قد عرف أن خدمة الطائرات السودانية ممتازة !)

وصلت السيارة إلى الباب ، فقفزوا بسرعة إلى داخل صالة المطار ، وعندما انتهت الإجراءات ، كانت الحقائب فى انتظارهم .

لمح « أحمد » الرجل وهو يأخذ حقيبة من فوق السير

الدائرى الذى يحمل الحقائب فتقدم منه فى هدوء ، وسأله: (هل هذه أول مرة تأتى فيها إلى (السودان) !) .

أجاب : (نعم ، ولولا أنها مهمة خطرة ، ماكنت قد أتيت فى هذا الوقت بالذات ، فأنا أعرف تلك الأمطار الصيفية الغزيرة !) .

كانا يمشيان معا ، بينما بقية الشياطين ، يتابعونهما ... واجتازا الصالة ، ثم خرجا إلى الساحة الخارجية ، فارتفع صوت الميكرفون الداخلى : (السيد « دان » يتفضل فى مكتب استعلامات المطار !) وتكررت الجملة عدة مرات قبل أن يلتفت الرجل قائلا : (إنهم يستدعوننى !) .

قال « أحمد » : (لابد أن أحدا فى انتظارك !) .

هز « دان » رأسه وهو يقول : « وداعا ! » .

حياه « أحمد » وظل يرقبه وهو يأخذ طريقه إلى مكتب الاستعلامات .

وفى النهاية ، أشار « أحمد » إلى تاكسى ، فاقترب منهم . وبسرعة كانوا داخله .

قال « عثمان » : (إلى فندق (النيل الأبيض) !) .

كانت السيارة تتقدم ببطء بتأثير المطر الشديد ، وسألت « زبيدة » : (هل يظل المطر أياما !) .

أجاب السائق : (نعم ، وقد ينتهى بسرعة . إن ذلك يخضع لسرعة الرياح !) .

« زبيدة » : (وهل هى شديدة الآن !) .

« السائق » : (بعض الشىء !) .

كانت مساحات الزجاج الأمامى ، لا تتوقف عن الحركة ، وهى تزيل المطر ، ولم يظهر أى شىء على جانبى الطريق ، فأغمض « أحمد » عينيه واستغرق فى التفكير .

وعندما توقفت السيارة أمام الفندق ، قال السائق : (إقامة سعيدة !) .

شكره الشياطين ، وأخذوا طريقهم إلى الداخل ، وكانت صالة الفندق رطبة قليلا ، بعكس الجو الخارجى الحار بعض الشىء . وشعر الشياطين بالنشاط ، فاتجه « عثمان » إلى مكتب الاستعلامات وحجز الحجرات المطلوبة ، فأخذ الشياطين طريقهم إلى المصعد ، حيث كانت حجراتهم فى الطابق السادس . وعندما تفرقوا ، كانوا قد اتفقوا على

اجتماع الغد فى العاشرة صباحا . وعندما ضمتهم حجراتهم، لم يكن أمام أى واحد منهم ، إلا أن يستغرق فى النوم .

غير أن « زبيدة » كانت أول من استيقظ فى الصباح ، وفتحت نافذة حجرتها . وكانت السماء صافية تماما ، حتى بدت زرقتها قوية .

كان الفندق يقع على ناصية شارع كبير ، تبدو حركته نشيطة . وظلت « زبيدة » ترقب حركة الشارع ، إلا أن جرس التليفون استدعاها . وعندما رفعت السماعة ، كان صوت « أحمد » يلقى إليها تحية الصباح .

وقبل أن تنقضى ربع ساعة ، كان الشياطين جميعا فى حجرة « أحمد » وكان يبسط أمامه خريطة لأفريقيا ، وقد ثبت عليها بعض الدبابيس الملونة ، يحدد بها المنطقة التى تقع فيها الأحداث .

تقدمت « زبيدة » وبدأت تعد الساندويتشات للشياطين، بينما « أحمد » قد بدأ الكلام ، وأشار بقلم رفيع فى يده يحدد المساحة المقصودة : (هذه هى المساحة التى سوف تتحرك فيها ، إنها تقع بين خطى عرض ١٠ و ١٥

درجة ، وخطى طول ٢٥ و ٣٥ درجة . وهى منطقة مراع . وتقع كلها فى مديرية (كردفان) ، إن أمامنا أربع مدن رئيسية ، سوف تبدأ منها حركتنا . (الخرطوم) حيث يمتد منها خط حديدى إلى (واد مدنى) ، الذى يمتد إلى (الأبيض) و (الفاشر) . وخط آخر يبدأ من (الخرطوم) إلى (الأبيض) مباشرة . وداخل شبكة الخطوط هذه ، تتناثر القرى ، كما نرى ، مثل « الرهد » و « سنجكاى» وأم (روابه) و (رابه) .. إننا نستطيع أن نبدأ حركتنا من الآن ، بالرحيل إلى (الأبيض) ، فهى أكثر المدن التى تصلح لإطلاق (قنابل النوم) !!) .

سأل « مصباح » : (ولماذا اخترت مدينة (الأبيض) بالذات ، وليست مدينة أخرى ، مثل (الفاشر) ! إنها هى الأخرى تقع فى قلب منطقة المراعى !) .

أجاب « أحمد » : (إن جراثيم المرض ، البالغة ، تحتاج إلى رياح قوية حتى تنشرها فى أكبر مساحة .. ولأن مدينة (الأبيض) تقع فى الجنوب أكثر ، ولأن الرياح التى تهب فى هذه المنطقة فى هذا الوقت من العام ، هى رياح جنوبية

تأخذ اتجاهها إلى الشمال ، فإن (الأبيض) هى المدينة المناسبة .

قال « خالد » : (إن قنابل الجراثيم ، ليست صغيرة الحجم ، ولذلك ، فإن مرورها إلى داخل (السودان) ، يمكن أن ينكشف ، وأظن أن العصابة ليست غبية !) .

ابتسم « أحمد » وقال : (أنظر معى إلى الخريطة ، هناك ست دول تحيط (بالسودان) . (مصر) من الشمال ، (أثيوبيا) فى الشرق ، (أفريقيا الوسطى) فى الغرب ، (كينيا) ، و (أوغندا) و (زائير) فى الجنوب .. وعن طريق حدود أى دولة منها ، يمكن أن تمر القنابل المطلوبة ، خصوصا فى الجنوب ، حيث توجد مساحات واسعة من المستنقعات ، والأماكن المجهولة !)

قال « خالد » : (هل سنأخذ طريق (الخرطوم) ... (واد مدنى) .. (الأبيض) ، أم أننا سنأخذ طريق (الخرطوم) (الأبيض) مباشرة !) .

لم يجب « أحمد » على الفور . فى نفس الوقت الذى



تقدم "أحمد" و"زبيدة" و"خالد" فركبوا قطار الخرطوم واد مدنى ، ثم وقفوا فى النافذة يودعون "مصباح" و"عثمان"

قال فيه « مصباح » : (أعتقد أننا ينبغى أن ننقسم إلى مجموعتين ، مجموعة تأخذ الطريق الأطول ، ومجموعة تأخذ الطريق الأقصر . بذلك ، يشمل بحثنا مساحة أكبر .

مرت لحظات ، بعدها قال « أحمد » : (إننى موافق) .

وعلينا أن نتحرك أنا و « عثمان » إلى (الأبيض) مباشرة !) .

غادر الشياطين الفندق ، وأخذوا طريقهم إلى محطة « الخرطوم » الرئيسية ، حيث تنطلق القطارات إلى كل أنحاء السودان ، وكان قطار « الخرطوم » — (واد مدنى) يتحرك أولا ، فتقدم « أحمد » و « زبيدة » و « خالد » فركبوا ، ثم وقفوا فى النافذة يودعون « مصباح » و « عثمان » .

ظل الإثنان يتباعدان مع حركة القطار ، حتى اختفيا تماما عن أعين الشياطين الثلاثة ، وكان القطار يكاد يكون خاليا ، ففى العربة التى يجلس فيها الشياطين ، لم يكن هناك ركاب سوى ثلاثة من السودانيين كل منهم يجلس فى مقعد منفرد فقالت « زبيدة » : (أعتقد أننا ينبغى أن نتحرك قليلا

داخل القطار !) .

قامت ، واتجهت إلى مؤخرة العربات ، فى نفس الوقت الذى اتجه فيه « خالد » إلى مقدمتها ، وظل « أحمد » فى مكانه ، يمثل غرفة عمليات الشياطين .

وقف « أحمد » أمام النافذة ، وفجأة ، لفت نظره من بعيد ، دخان كثيف كان ينبعث من انفجارات متتالية ، وينتشر بسرعة ، حتى يغطى وجه الخضرة فقال فى نفسه : (لا أظن أن هذه (قنابل النوم) ، وإلا كانت شيئا ساذجا ، لأنها مكشوفة !) . قطع تفكيره صوت سعال مرتفع ، فالتفت إلى مصدره ، كان أحد الركاب ، مصابا بنوبة سعال حادة ، فأسرع إليه ، فى نفس اللحظة التى كان الآخران ينظران إليه . اقترب من الرجل وقال : (أى خدمة أستطيع أن أؤديها !)

هز الرجل رأسه بمعنى ، لا . غير أن نوبة السعال ، اشتدت أكثر فأسرع « أحمد » إلى حقيبته الصغيرة ، فأخرج منها زجاجة بها سائل أخضر ، مصنوع من النعناع ، يستخدم فى حالات ضيق التنفس ، وعاد إلى الرجل بسرعة ،

ثم أمسك بوجهه ، وصب نقطتين من السائل فى فمه ...
ابتلع الرجل السائل ، ثم أخذ يتنفس فى عمق ، وبدأ السعال يخف ، وظهرت علامات الراحة على وجه الرجل ، حتى هدأ تماما ، فقال : (إننى شاكر لك جدا هذه الخدمة !) .

هز « أحمد » رأسه مبتسما ، فقال الرجل : (إسمى (و د حامد) ، وأعمل فى تربية الماشية !)

كانت هذه فرصة طيبة ، حتى يبدأ « أحمد » علاقة هامة فى طريق مهمته ، فقال : (إسمى « رءوف » ، من مصر !)

ابتسم الرجل ابتسامة عريضة ، وهو يقول : (أهلا بك فى بلدك ... لعلك فى رحلة) .

« أحمد » : (نعم ، فقد عشت عمرى أتمنى زيارة (السودان) !) .

« ود حامد » : (لقد زرت « القاهرة » كثيرا ، ولى فيها أصدقاء من تجار الماشية . لكننى فى الفترة الأخيرة ، لم أستطع السفر إليكم ، بسبب الكوارث التى تنزل بالماشية عندنا !) .

« أحمد » : (لقد سمعت أن أمراضا غريبة تصيبها ، حتى تكاد تقضى عليها !)

« ود حامد » : (نعم مع الأسف ولا ندرى سر مرض النوم الغريب الذى يصيبها ، وبرغم أن الحكومة تحاول محاولات مضنية ، إلا أن الإصابات تزداد يوما بعد يوم !)

صمت الإثنان قليلا ، غير أن « أحمد » عاد للحديث : (لقد شاهدت منذ قليل ، انفجارات تثير دخانا كثيفا فى اتجاه الشرق !) .

« ود حامد » : (إنها عملية مكافحة دود القطن الذى يبدأ حركته الآن ، حتى يكاد يقضى على المحصول !)

هز « أحمد » رأسه ، فقد صدق تفكيره ، وقال : (هل تذهب إلى (واد مدنى) !) .

« ود حامد » : (نعم ، وسوف أبقى هناك لأيام ، ألقى فيها تاجرا أجنبيا ، جاء ليعقد صفقة معنا ، ثم اذهب إلى (الأبيض) ، حيث يوجد المكتب الرئيسى لشركتى !) .

« أحمد » : (أظن أن منطقة (الأبيض) هى مركز منطقة المراعى هناك !) .



انهمكت "زبيدة" مع "ود حامد" فى الحديث بينما كان "خالد" يهمس فى أذن "أحمد" بكلمات أدهشته .

« ود حامد » : (هذا صحيح ، وهى أكبر المدن فى هذه المنطقة !) .

ابتسم « أحمد » وهو يقول : (لكم تمنيت أن أكـون راعيا . إن هذا العمل يثيرنى جدا !) .

قال « ود حامد » : غير أنه متعب ، ويحتاج إلى مهارة خاصة !) . وصمت قليلا ثم أضاف : (إذا كنت تريد تجربة هذا النوع من الحياة ، فاصحبنى حتى أنهى مهمتى فى « واد مدنى » ، ثم ننطلق معا إلى « الأبيض » ، وهناك ، يمكن أن تمارس اللون الذى تحبه !) .

فجأة ، ظهر « خالد » ، وكانت تبدو على وجهه علامات الجد الشديد ، وفى نفس اللحظة ، ظهـرت « زبيدة » وكانت تبدو هادئة تماما ، فأشار « أحمد » إليها ، ثم قال مخاطبا « ود حامد » : (إنهما صديقاى ، ونحن نقوم بالرحلة معا !) .

اقترب الإثنان منهما ، فقدمهما « أحمد » إليه ، وعندما انهمكت « زبيدة » مع « ود حامد » فى الحديث ، بينما كان « خالد » يهمس فى أذن « أحمد » بكلمات أدهشته .



بارازينى
أول الخيط

نظر « أحمد » إلى « ود حامد » مبتسما وقال :
(أستأذنك لحظة !) .

هز الرجل رأسه مبتسما ابتسامة طيبة ثم اشتبك فى الحديث مرة أخرى مع « زبيدة » .. وفى نفس الوقت الذى انضم إليها « خالد » ، أخذ « أحمد » طريقه إلى نفس الاتجاه الذى جاء منه « خالد » ، وعندما دخل العربة الأخرى ، وقعت عيناه عليه .

تشاغل بالنظر إلى أرفف العربة ، وكأنه يبحث عن حقيبة وكانت العربية ممتلئة قليلا بالركاب ، وفجأة ، سمع صوتا:
(هيه . أنت أيها الشاب !) .

نظر فى اتجاه مصدر الصوت ، كان هو « دان » ، الرجل الذى تحدث إليه فى الطائرة .

رسم « أحمد » ابتسامة عريضة على وجهه ، ثم تقدم إليه ، وكأنه صديق قديم : (أهلا بالسيد « دان » !) .

ظهرت الدهشة على وجهه ، وقال ضاحكا : (مازلت تذكر إسمى ؟) .

حياه بحرارة ، ثم دعاه للجلوس ، حيث كان يجلس وحده وقال « دان » : (هذه فرصة طيبة أن ألقاك مرة أخرى . فإلى أين أنت ذاهب ؟)

لم يرد « أحمد » مباشرة ، وأكمل « دان » : (الشاى المغلى . إنه أعظم شىء يقتل هذه الحرارة ، إنها تجربتى الشخصية . لقد كنت أفعل ذلك ، عندما كنت فى «الهند» حيث تكون الحرارة الرطبة ، مرتفعة جدا . قل لى ، إلى أين !) .

رد « أحمد » : إلى (الأبيض ! فى عمل .)

ظهرت الدهشة على وجه (دان) وقال : (أوه . نحن

نسير فى اتجاه واحد . يبدو أننا سوف نكون أصدقاء .

« أحمد » : (أتمنى ذلك !) .

« دان » : (هل تمتلك قطيعا ترعاه !) .

« أحمد » : (لا . إننى أعمل عند صديق سودانى ! . وأنت هل تعمل فى تجارة الماشية !) .

ضحك « دان » وهو يقول : (لا . إننى أعمل فى إنقاذها !) .

« أحمد » : كيف ! .

« دان » : (إننى خبير فى أمراض الماشية ، وقد جئت أشارك فى هذه الحرب الدائرة الآن !) .

مر الجرسون ، فناداه « دان » ، وطلب كوبى شاى ..

كان « أحمد » يفكر : (هل هو أحد الخبراء الثلاثة الذين ذكرهم رقم « صفر » ! هل يسأله !) . لكنه لم يفعل ذلك ، ونظر إليه « دان » بطرف عينه ، ثم ابتسم قائلا : (فيم تفكر ؟!) .

بوغت « أحمد » بالسؤال ، إلا أنه أجاب بسرعة : (فى الحرب !) .

« دان » : (أى حرب تعنى ! إن الحروب كثيرة ، حتى أنها تكاد تغطى كوكبنا الذى نعيش فوقه !) .

« أحمد » : (حرب الماشية) ! .

« دان » : (إنها مسألة طبيعية . إن مرض النوم يمكن أن ينتشر فى أى مكان ، ولقد كنت فى الهند ، لنفس السبب !) .

« أحمد » : (وهل توقف هناك !) .

« دان » : (فى طريقه إلى ذلك !) .

« أحمد » : (إذن ، توجد بعثة طبية هنا ، من أجل هذا المرض الغريب !) .

« دان » : (نعم ، توجد بعثة كبيرة ، على رأسها ثلاثة من الخبراء .. أرسلتهم الأمم المتحدة ، لإنقاذ ثروة السودان الحيوانية !) .

وصل الجرسون ، وقدم لهما الشاى ، فأخذا يرشفانه فى هدوء ، مع رتابة صوت العجلات ، واهتزاز القطار .

قطع صمتهما قول « دان » : (إننى لم أتعرف عليك حتى هذه اللحظة !) .

قال « أحمد » : (إسمى رؤوف !) .

« دان » : (أرجو أن تتبادل العناوين ، فربما احتاج أحدنا الآخر !) .

ابتسم « أحمد » قائلا : (من المؤكد أننى سوف أحتاج إليك مادمت مسئولا عن قطيع غير أنى سوف أكون بلا عنوان ثابت !) .

« دان » : (إذن ، أعطيك عنوان البعثة !) .

أخرج من جيبه مفكرة صغيرة ، قلب بعض أوراقها ، ثم قال : (هل لديك ورقة !) .

أخرج « أحمد » مفكرة صغيرة ، وقال « دان » :(اكتب بعثة الأمم المتحدة . ن . « واد مدنى » !) .

ما أن انتهى « أحمد » من كتابة العنوان ، حتى اقترب رجل ضخم الجثة منهما ، وقال بصوت خشن : (أهـلا بالدكتور « دان » !) .

رفع « دان » وجهه إليه ، وظهرت عليه ابتسامة مصطنعة ورد : (أهلا !) .

الرجل : (معذرة ، إن كنت قطعت حديثكما ، غير أننى

معجب بالدكتور « دان » كثيرا ، فقد قرأت له عددا من الأبحاث الطبية !) .

ظهرت الراحة على وجه « دان » ، فوقف « أحمد » ، وقال « دان » : (إلى أين أيها الصديق . إن الطـريق لايزال طويلا !) .

قال الرجل على الفور : (أستأذن الصـديق فى بعض الوقت ، فعندى بعض الأسئلة التى أريد أن أطرحها عـلى الدكتور . إننى أعمل فى الرعى !) . حياهما « أحمـد » وانصرف ، عندما قال « دان » : (لا تنس !) .

أخذ « أحمد » طريقه إلى حيث « خالد » و « زبيدة » غير أن صورة الرجل الضخم،ظلت تفرض نفسها على ذهنه وعندما وصل إليهما ، كانا لايزالا يتحدثان ، إلى « ود حامد » ، فقال الرجل بوجه الطيب : (لقد تأخرت !) .

ابتسم « أحمد » قائلا : (لقد التقيت بصديق !) ثم أضاف بعد لحظة : (هل لايزال الطريق طويلا !) .

« ود حامد » : (نعم . سوف نبيت الليلة فى القطار !)

لم يستمر الحديث طويلا ، حتى انصرف الشياطين ؛

وجلسوا متقاربين .. كان الجو لايزال ثقيلا داخل القطار، الذى لم تكن سرعته مرتفعة .

أخبرهما « أحمد » بالحديث الذى دار مع « دان » ، وحضور الرجل الضخم ... وكان الضوء خارج زجاج نافذة القطار ، يخفت شيئا فشيئا ، وكان هذا يعنى أن الليل يأخذ طريقه إلى الوجود ... وشعر الشياطين بالملل ، فقد كان الوقت يمر بطيئا .

فجأة ، وقف « أحمد » وهو يقول : (سوف أذهب إلى « دان » !) .

سأله « خالد » : « لماذا ! » .

أجاب : (عندى إحساس غامض ، إن هذا الرجل سوف يقودنا إلى الطريق !) .

نظرت « زبيدة » إلى « أحمد » وقالت : (إن هناك سببا منطقيا لذلك . إن دكتور « دان » ، شخصية هامة ، ولا أظن أنه سوف يفلت من العصابة ، التى قتلت «داندى»، كما أخبرنا رقم « صفر » .

هز « أحمد » رأسه ، وهو يقول : (إنها وجهة نظر

صحيحة . ربما يكون إحساسى قد سبق تفكيرى . سوف لن أتأخر !) .

أخذ « أحمد » طريقه إلى عربة « دان » ، وعندما اقترب، ناداه « دان » : (أيها الصديق الراعى !) .

حيا « أحمد » الرجل الضخم ، الذى قدمه « دان » : (مستر) « برازينى » ، تاجر جلود !) .

جلس « أحمد » معهما ودار الحديث ، وكان «برازينى» يشكو من كساد تجارته ، بسبب مايحدث للماشية . فهذه الأعداد الكبيرة التى تموت ، لا تجد فرصة الاستفادة منها، فذلك يحتاج إلى جهد كبير ، ومن الضرورى أن يحضر عمالا كثيرين ، حتى يمكن أن يقوموا بعملية نزع فروة الماشية .

قال « أحمد » : (إن الأيدى العاملة هنا رخيصة !) .

أجاب « برازينى » : (إن درجة الحرارة مرتفعة ؛ وهذا يعنى أنه من الضرورى نقل الفراء بسرعة حتى لا يتلف .

دار الحوار بين « دان » و « برازينى » ، بينما كان « أحمد » يرقب الرجلين ، وفجأة اقترب رجل من « دان »

وانحنى يهمس فى أذنه ، فابتسم « دان » ، ثم نظر إلى الرجل وقال : (إنهما صديقان • يمكن أن تنضم إلينا !)

انحنى الرجل مرة أخرى ، وتحدث إليه ، فهز « دان » رأسه ، وهو يردد : (وهو كذلك ، وهو كذلك !) •

ابتعد الرجل فى هدوء ، وإن ظل واقفا عند بوفيه العربة يرقبهم •

فكر « أحمد » قليلا ، وقال لنفسه : (لابد أنه حرس للدكتور • لقد كانت « زبيدة » محقة فى تفكيرها !)

نهض « دان » وهو يقول : (إذن ، نلتقى فى الصباح !)

تقدم « دان » وتبعه « أحمد » فى الطريق إلى العربة ، فى نفس اللحظة التى ظل فيها « برازينى » يجلس مكانه ، وعندما وصلا إلى باب العربة ، التفت « أحمد » وألقى نظرة سريعة فى اتجاه « برازينى » ، وكان قد غير مكانه ، فأصبح يراهما •• عبرا العربة ، حتى اقتربا من مقعد « دان » الذى حياه « أحمد » وانصرف ، وأخذ طريقه إلى الشياطين •

كان « خالد » يقرأ فى كتاب ، بينما « زبيدة » قد شردت تفكر ، فانضم إليهما ، ونقل مادار بين الثلاثة ، فقالت

« زبيدة » فى النهاية : (من يدرى • لعله واحد منهم !) •

فجأة ، اهتز القطار بعنف ، أثر فرملة قوية ، فاستيقظ الجميع فى فزع • قال « خالد » : (ماذا حدث !) •

وفى أقل من لمح البصر ، كان « أحمد » قد تخلص من عباءته ، وقفز فى اتجاه عربة « دان » •

نظر « خالد » إلى « زبيدة » ، ثم انطلق هو الآخر خلفه •• وكان هناك صوت طلقات رصاص يرن •

أسرع « أحمد » إلى « دان » فوجده يلفظ أنفاسه الأخيرة ، فجرى فى اتجاه عربة الطعام ، فوجد معركة بالكراسى والأيدى ، وبين أفراد المعركة لمح « برازينى » ، فقال فى نفسه : (إنه واحد منهم !) •

فى لمح البصر كان يطير فى الهواء ، فى اتجاه « برازينى » الذى لمحه ، فأطلق كرسيا فى الهواء ، اصطدم « بأحمد » ، إلا أن « خالد » كان هو الآخر قد وصل ، فعاجله بضربة إلا أن « برازينى » الذى اهتز لحظة ، استطاع أن يستعيد توازنه ، فلكم « خالد » لكمة قوية جعلته يطير فى الهواء ، فى نفس اللحظة ، التى كان فيها « أحمد » قد طار فوق

مستوى المقاعد ، ودخل فى معركة مع « برازينى » .

كانت طلقات الرصاص لاتزال تدوى فى الليل خارج القطار ، ونظر « أحمد » حواليه ، فلم يجد « برازينى » أمامه ، فوقف لحظة ، وكانت المعركة لاتزال دائرة .

لمح « أحمد » الرجل الذى تحدث إلى « دان » ، مشتبكا مع آخر ، فأشار إلى « خالد » أن ينضم إليه .

فى نفس اللحظة ، رأى « برازينى » يفلت من باب عربة الطعام إلى العربة الأخرى ، حيث يوجد الباب ، فانطلق يعدو بسرعة ، إلا أن كرسيا طار فى الهواء فاصطدم بظهره إلا أن ذلك لم يعطله لقد كان من الضرورى أن يلحق « ببرازينى » .

تجاوز العربة ، وأصبح عند الباب ، إلا أنه وجد الباب مغلقا ، وكان القطار لا يزال واقفا ، فشمل العربة أمامه بنظرة سريعة . وفجأة رنت رصاصة بجوار أذنه ، فانبطح على الأرض سريعا . وتتالت الطلقات ، فاضطر أن يزحف تحت الكراسى . هدأ صوت الطلقات الداخلية قليلا ، فى نفس الوقت الذى كانت الطلقات الخارجية لاتزال ترن ،

فخرج فى هدوء من تحت الكراسى ، ورفع رأسه فى حذر ؛ فلمح بطرف عينيه رجلا يمسك مسدسا .

أخرج مسدسه ، وبدأ يصوبه نحوه ، فلمح « برازينى » يظهر من خلف الرجل ، ثم يتجه إلى النافذة الزجاجية ، ويضربها بمؤخرة مسدسه فى عنف .

صوب مسدسه إلى ذراع « برازينى » ، ثم ضغط الزناد ، وعندما رن صوت الطلقة ، انهالت الطلقات فوقه ، إلا أنه انبطح تحت المقاعد ، وهو يسمع صرخة دوت فى فضاء العربة ، وعرف أنه أصاب « برازينى » .

زحف بسرعة ، غير أنه توقف لحظة . كانت أصوات أقدام سريعة تجرى ، وبدأ القطار يتحرك ، لكن حركته كانت بطيئة ، ورنت طلقات ، لها صوت اصطدام بمقاعد العربة .

زحف مرة أخرى ، وبدأ يتبين أن هناك تبادل طلقات نارية بين طرفى العربة ، وعندما أخذ القطار يسرع ، توقف صوت الطلقات فى اتجاه واحد ، ثم بدأ الصوت يعلو

خارج العربه .

أخرج رأسه فى هدوء ، فى اتجاه « برازينى » فلم يجد أحدا ، وسمع صوت « خالد » : (لقد ابتلعهم الليل)

خرج بسرعة ، فوجد عددا من الرجال بينهم « خالد » يقفون أمام نافذة مفتوحة ، فاتجه إليهم بسرعة .

قال واحد منهم : (لقد قضوا عليه !)

أسرع إلى « دان » ، ولكنه كان قد فارق الحياة . فاتجه بسرعة إلى مؤخرة العربة ، كان هناك شخص ما ، يرقد بلا حراك فانحنى فوقه ، يتسمع إلى نبضه ، وكان النبض ضعيفا .

قال « أحمد » : (إنه لايزال حيـا . نحتاج لبعض (الكورامين) لتقوية قلبه !) .

أسرع أحد الرجال واختفى . وقال « أحمد » : (هل كانت هناك حراسة للدكتور « دان » !)

رد رجل : (إننى الرائد « أبو الحسن » ، المسئول عن حراسته !)

فنظر « أحمد » إلى الرائد « أبو الحسن » وقال : (يحتاج

إلى إسعاف سريع ، فحركة القطار ، يمكن أن تضربه !) .

قال « أبو الحسن » : (ننقله بسرعة إلى عربة الإسعاف)

حمله بعض الرجال ، وأسرعوا به ، وكانت عربة الإسعاف فى نهاية القطار . فدخل « أحمد » معهم ، وأخذ الممرض ينزع عنه ملابسه . لفت نظر « أحمد » شىء فيه ، فاقترب يتأكد منه ، دون أن يلفت نظر أحد .

وعندما بدأ تنفس الرجل ينتظم ، قال « أحمد » : (لابد من حراسة مشددة !) .

وعندما ترك العربة ، كان قد تأكد نهائيا من الطرف الآخر فى حرب الميكروبات .





معركة جانبية
فى منطقة الفور!

كانت عربة القطار التى يركب فيها الشياطين ، تضج بالحديث ، وكان بعض ركاب العربات الأخرى ، قد انضموا إليها • وعندما دخلها « أحمد » متمهلا ، وهو يهتز بين المقاعد بتأثير اهتزاز القطار ، كان « ود حامد » قد انتقل إلى حيث يجلس الشياطين • فى نفس الوقت الذى التف فيه كثيرون حول « خالد » يسألونه عما حدث •

وعندما رأوا « أحمد » التفتوا إليه ، فإن الركاب كلهم لم يكونوا يعرفون السبب • فهذه أول مرة ، تحدث فيها مثل هذه الحادثة •

وعندما قال « ود حامد » ذلك « لأحمد » ، ابتسم قائلا

(لقد تخلصوا من خبير آخر من خبراء الماشية •)

اتسعت عينا « ود حامد » — ولمعت وظهرت الدهشة على وجهه ، وكأنه لا يصدق ماسمعه واستغرق فى التفكير لحظة واستأذن « ود حامد » منصرفا ، وهو يقول بالانجلزية أيضا : (لنا معا حديث طويل) !

تفرق الركاب ، حتى لم يبق سوى الشياطين ، وقال « أحمد » (إنها عصابة سادة العالم) !

ثم أخذ يشرح لهما ماحدث حتى رؤية الوشم الذى وجده فوق كتف الرجل المصاب ، والراقد فى عربة الاسعاف •

أخذ كل شىء يهدأ ، وانتظمت عجلات القطار • وبدأ الركاب ينامون ، فقد كان الوقت يقترب من الثالثة صباحا ،

قالت « زبيدة » (يجب أن تناما قليلا • وسوف أظل أنا مستيقظة ! •

أغمضا أعينهما ، وإن لم يناما مباشرة • وبدأت أضواء الفجر تأخذ طريقها إلى الوجود بسرعة ، وسمعت «زبيدة» صوت « ود حامد » يقول : (أيها الأصدقاء ، إننا نقترب من

« واد مدنى » .

ردت زبيدة : (صباح الخير ياعم « ود ») .

قال « ود حامد » : (صباح الخير ياابنتى ، هل لايزالا نائمين !

ردت : (نعم !) .

ظهر « ود حامد » فى ثيابه البيضاء الناصعة ، وقال (يجب أن يقوما . إننا سوف ننزل فى خلال نصف ساعة !) .

فتح « أحمد » عينيه فرآه ، وحياه .

قال « ود » : أيقظ « خالد » فان الصباح هنا جميل تماما . « وواد مدنى » مدينة ، تستحق رؤيتها من بعيد!)

وقف « أحمد » فى نشاط ، بينما كان « خالد » قد استيقظ على أصواتهم . ونظر « أحمد » إلى « زبيدة » وقال : (سوف أذهب إلى هناك) .

فهمت « زبيدة » ماذا يعنى . غير أنه لم يكد يصل إلى منتصف العربة حتى رأى الرائد « أبو الحسن » . فحياه ، وكان الرجل يبدو حزينا .

قال « أحمد » : (إنها خسارة بلا شك !) .

« أبو الحسن » : (لقد انتهى الآخر أيضا !) .

فكر « أحمد » بسرعة . لقد كان الرجل المصاب فرصة ، لمعرفة المزيد من التفاصيل ، لكنه قال فى نفسه أيضا : (لا بأس . إن « برازينى » بداية طيبة !) .

بدأت تتضح معالم « ود مدنى » . كانت الشمس تغمرها ، فبدت كأنها غارقة فى ضوء النهار .

قال « ود حامد » : (هل ننفذ اتفاقنا !) .

ابتسم « أحمد » ورد « بالتأكيد ! » .

أخذت درجة الحرارة تزداد ، حتى أن « زبيدة » قالت : (ألا تعمل أجهزة التكييف فى القطار !)

ابتسم « ود حامد » وهو يقول : (أى أجهزة يا ابنتى تلك التى تنفع هنا !) .

بدأ القطار يهدىء من سرعته فقد دخل المدينة ، وكانت شبه خالية ، إلا من أعداد قليلة متناثرة . ووقف القطار فى النهاية ، وبدأ الشياطين يغادرونه خلف « ود حامد » .

قال الرجل عندما أصبحوا على الرصيف : (أنتم فى

ضيافتى !) .

نظر « خالد » إلى « أحمد » الذى قال : (علينا أن ننتهى من شىء فى المدينة أولا ، فهل يمكن أن .. تعطينا العنوان ، أو رقم التليفون !)

أخرج « ود حامد » بطاقة صغيرة ، وقدمها إليه . وكانت البطاقة تحمل العنوان والتليفون . وقال قبل أن يودعهم : (سوف أبقى لثلاثة أيام ، ثم أرحل إلى « الأبيض » . يجب أن أراكم قبل ذلك) .

سلموا عليه ، ثم أسرعوا بالخروج من المحطة ، فاستقلوا تاكسيا . وسأل « خالد » : (أعتقد أن « فندق النيل » هو أقرب الفنادق إلى وسط البلد !) .

رد السائق : (إنه لا يتوسطها تماما ، غير أنه فندق جيد) .

عرف السائق أن هذه وجهتهم ، فأخذ الطريق إلى هناك . وكانت الشوارع تكاد تكون خالية ، بفعل حرارة الرياح الموسمية ، المحملة بالرطوبة . وعندما توقف التاكسى أمام الفندق ، غادروه بسرعة إلى الداخل ، حيث كانت الحرارة

أقل بكثير . وعندما احتوتهم إحدى حجرات الفندق كان أول شىء فعله « أحمد » هو أن بدأ يرسل رسالة إلى « عثمان » و « مصباح » : (من ش . ك . س . إلى ش . ك . س . هل قرأتم النشرة !) .

وبسرعة جاءه الرد (خبر أول . السمك يطفو كثيرا فوق السطح . خبر ثانى . لا أثر للصيادين !) .

أرسل « أحمد » رسالة أخرى : (قابلنا أحد الصيادين ، غير أنه اختفى . نحن فى الطريق ، فى الوقت المناسب !)

نقل رسالة « عثمان » إلى « خالد » و « زبيدة » ، وكانت الرسالة تعنى أن الماشية ترتفع إصاباتها دون أن يظهر أحد أفراد العصابة .

عقد الشياطين جلسة سريعة فقال « خالد » : (أعتقد أن أفراد العصابة ، سوف يأخذون طريقهم إلى منطقة المراعى . فالمكان الذى ظهر فيه « برازينى » . يقع على خط مستقيم مع مسرح الأحداث . بل إنه يتوسطها تماما . فإما أن نعود إلى نفس المنطقة ، أو نذهب إلى « الأبيض » ، بوصفها مركز المراعى) .

قالت « زبيدة » : (إن « برازينى » لن يظهر هنا مطلقا ، الآن على الأقل ، ولذلك فإن وجودنا هنا ، لن يكون ذا فائدة . يجب أن ننطلق لننضم إلى « عثمان » و « مصباح» إنهما فى منطقة الأحداث !) .

لم يرد « أحمد » مباشرة ، وظل يفكر قليلا ، بينما كان « خالد » يقول : (إننا نستطيع أن نتصل « بود حامد » ، ثم ننطلق إلى مراعيه هناك . إنه فى النهاية فرصة لنا !) .

قال « أحمد » : (إننى أفكر فى طريقة أخرى . إن مركز أبحاث الماشية يوجد هنا فى « واد مدنى » ، ولابد أن العصابة تدور حوله . لقد تخلصت من اثنين من الخبراء ، وباقى اثنين . إننى أعتقد أن العصابة لن تدعهما . فإن وجود الخبراء ، يمكن أن يؤثر تأثيرا قويا على أعمال العصابة . فلابد أن هناك أمصالا ضد هذه الميكروبات .

وإذا كان فريق يعمل فى إبادة الماشية فى منطقة المراعى فلابد أن فريقا آخر ، يدور حول مركز الأبحاث !) .

« خالد » : (هذه بالتأكيد طريقة جيدة . غير أننا يهمنا الآن ، أن نوقف هذا الهلاك فى منطقة المراعى !) .



وضع "أحمد" سماعة التليفون ، ثم أخرج جهاز الإرسال ، وبعث برسالة سريعة "لعثمان" يخبره فيها أنهم قادمون فى الطريق .

زبيدة : « إننى من رأى « خالد » •

صمت « أحمد » قليلا ، ثم قال فى النهاية : (إذن علينا أن نتحرك فورا) •

رفع سماعة التليفون ، وأخرج بطاقة « ود حامد » ثم تحدث إليه • وأخبره الرجل أن هناك عربة سوف تنطلق بعد ساعة إلى (الأبيض) ، وأنهم يمكن أن يستقلوها ، وإن كان السفر بالسيارة شاقا إلا أن « أحمد » أخبره ، إنهم على استعداد للرحيل فورا •

فقال الرجل ، إن السيارة سوف تمر عليهم •

عندما وضع « أحمد » سماعة التليفون أخرج جهاز الإرسال وأرسل رسالة سريعة إلى « عثمان » ، يخبره فيها أنهم قادمون فى الطريق •

استراحوا خلال الساعة ، ثم أخذوا طريقهم إلى خارج الفندق ، حيث جاءتهم السيارة التى انطلقت مباشرة •وكانت السيارة تضم غير الشياطين ، سائقها « تونجا » ، وهو شاب قوى مفتول العضلات • « ومحمدين » مساعد « تونجا » وهو أصغر قليلا فى السن ، يتميز بعينين كأنهما عينى الصقر

و « صالح » الذى يعتبر الذراع اليمنى « لود حامد » ، وهو رجل متقدم قليلا فى السن •

كانت السيارة تنطلق بسرعة خلال شوارع « واد مدنى» ، وقال « تونجا » : (إننا نسرع الآن ، حتى نكسب وقتا ، فالطرق وعرة فيما بعد • لكنها ستكون رحلة طيبة !)

قال « صالح » : (هل تخافون الحيوانات !)

ابتسم « أحمد » وقال : (من المؤكد أنها رائعة فى بيئتها الطبيعية) •

ضحك « محمدين » وهو يقول : (غير أنها تكون رائعة أكثر عندما تهاجمنا !) •

مضت لحظة ، قبل أن يقول « تونجا » : (لكننا على استعداد دائما !) •

لم تكد تمر ساعتان ، حتى بدأت الطبيعة الخلابة ، تغلب كل شيء • انتهت المناطق العامرة ، وبدأت مناطق الغابات • كان الطريق الذى يمر بين الأشجار العالية جدا ، يبدو وكأنه خط رفيع فوق خريطة صغيرة •

سألت « زبيدة » : (هل نسافر لساعات طويلة) •

رد « تونجا » : (أمامنا تسع ساعات ، متصلة . يمكن أن تصبح عشرا ، أو أكثر ، لو اعترضتنا قوافل من أصدقائنا أهل الغابة) .

ضحكت « زبيدة » وهى تقول : (تقصد أصدقاءنا من الوحوش !) .

بدأت الحرارة ترتفع أكثر ، غير أن الطبيعة الرائعة ، كانت هى التسلية الوحيدة الآن . وأراد « أحمد » أن يقطع الصمت فسأل « صالح » : (هل تقطع هذا الطريق كثيرا !) .

بدأ « صالح » يحكى رحلته مع هذا الطريق منذ كان صبيا صغيرا . وكيف يعرف كل شجرة فيه . وكانت حكايات طريفة ، استمع إليها الشياطين فى شغف . وكانت تسلية حقيقية لقطع تلك المسافة الطويلة .

فجأة صمت « صالح » ، وبدأ يتشمم الهواء ثم قال : (نحن مقبلون على معركة !)

مد يده ، ثم سحب بندقية ، بجواره حشاها بطلقات الرصاص . وكما فعل « صالح » ، فعل « محمدين » ،

وظل « تونجا » ثابتا خلف عجلة القيادة . نظر الشياطين حولهم من خلال زجاج النوافذ السميك ، ولم يكن هناك مايدل على شىء . غير أنهم فجأة ، اهتزوا لهذه الأصوات الغريبة التى ترددت فى المكان .

قال « صالح » : (لقد اقتربوا !)

سألت « زبيدة » : (ماذا تعنى ياعم « صالح » ؟ .

قال فى جد (أنه قطيع من النمور) . وتشمم الهواء مرة أخرى ثم قال : (إنه على بعد أمتار منا !) .

وفى حركة لا إرادية ، كان « أحمد » يمد يده إلى مسدسه فى الوقت الذى نظر فيه « خالد » إليه وقال : (إنها معركة أخرى) .

نظر له « صالح » ثم شعروا فجأة ، وكأن عمارة قد سقطت فوق السيارة ، التى اهتزت بعنف ، إلا أن « تونجا » كان يقظا ، فلم يجعلها تنحرف لحظة .

قال « تونجا » بجد شديد : (خذوا حذركم) .

ما كاد ينتهى من الجملة ، حتى ظهر قطيع النمور . وظل « أحمد » ينظر إليه ، وكان يربو على العشرة . وقال :

(إنه قطيع ممتاز !)

سألت « زبيدة » : (وما الذى سقط فوق السيارة) .

أجاب « صالح » : (إنه واحد منها) .

كانت النمور تقف فى عرض الطريق ، وكأنها تقطعه على المارة .

أبطأ « تونجا » من سرعة السيارة ، فى الوقت الذى قال فيه « خالد » : (يجب أن تسرع أكثر !)

رد « تونجا » فى هدوء : (إن الطريق وعر هنا ، والسرعة ، قد تجعلنا فريسة سهلة لهم !)

أخذت السيارة تتقدم ببطء حتى أصبحت أمام النمور مباشرة فلم يتحرك واحد منها . وبدأت صيحات كثيرة تملأ المكان . صيحات قرود وطيور ؛ وكأن النمور تعرف كل ذلك ، فكانت تنظر إلى أعلى ، دون أن تتحرك فتزداد الصيحات ، وكأنها صيحات الخوف . واضطر « تونجا » إلى الوقوف ، ذلك أن النمور ، لم تتحرك من مكانها .

قال « تونجا » : (يجب أن تتعامل برفق .

إلا أن « صالح » قال : (النمور لا تتعامل برفق !) .

أخرج فوهة الماسورة ، من ثقب فى مقدمة السيارة ، ثم ضغط الزناد ، فدوت طلقة سقط على أثرها أحد النمور ، فلقد جاءت الطلقة فى رأسه مباشرة ، وكأن هذه كانت الإشارة ، فقد هاجمت النمور السيارة بعنف . لكن « تونجا » ، كان خبيرا ، فقد تحرك حركة أسرع ، وبدأت المطاردة . كانت النمور ، تقفز فى الهواء على جانبى السيارة ثم تصطدم بها ، حتى أن السيارة كانت تهتز بعنف .

قال « تونجا » : (إن الموقف خطر . وهذه النمور ، تعرف ماذا تفعل) .

كان الطريق وعرا ، حتى أن السيارة ، لم تستطع أن تسرع أكثر .

قال « صالح » (إننا فى خطر !) ثم أخرج ماسورة البندقية مرة أخرى ثم أطلق طلقة أصابت واحدا فى قدمه . وكأن النمر قد جن ، فقد هاجم السيارة بعنف وأصبح واضحا ، أن السيارة يمكن أن تنقلب . فقد كان اصطدام النمور بها عنيفا .

قال « محمدين » الذى كان يبدو عليه الخوف : (إننا

سوف نهلك !) .

أخرج « أحمد » قنبلة مسيلة للدموع ، فنظر له «صالح» وسأل : (ماذا سنفعل) .

ابتسم « أحمد » قائلا : (سوف ترى .)

أشعل فتيل القنبلة ، ثم فتح النافذة بسرعة وقذفها بين النمور وأغلق النافذة فانفجرت القنبلة محدثة صوتا تردد فى جنبات الغابة ، ثم بدأت الغازات تنتشر بسرعة . وفى لحظات ، كانت النمور تأخذ طريقها إلى داخل الغابة .

كان الشياطين يراقبون انسحاب النمور السريع بمتعة . وقال « تونجا » : (لماذا لم تفعل ذلك منذ البداية) .

قال « أحمد » : (إنها تجربة مثيرة . لقد كنت أريد أن أرى كيف تتصرف) .

أخذت السيارة تتقدم أسرع ، بعد أن مرت من المنطقة الوعرة . وقال « محمدين » : (هل تعطينى واحدة منها !) فضحكوا جميعا .

وقال « أحمد » : قد تنفعنا مرة أخرى .

انطلقت السيارة فى هذه المنطقة من الطريق ، وقال

« تونجا » : (الطريق هنا جيد . سوف نسرع قليلا ، حتى نعوض الوقت الذى أضاعه أصدقاؤنا) .

أخذ الجميع يتحدثون عن الموقف ، بينما بدأ « صالح » يحكى لهم حكاية ، عن حادثة مماثلة . كان يحكى بالتفصيل حتى أن « محمدين » قال : (ياعم صالح) هل يمكن أن تحكى بلا تفاصيل .)

ابتسم الرجل وقال : (لقد حكيتها لك من قبل ، فدعنى أحكيها للاصدقاء) .

ولم يكد « صالح » يبدأ فى تفاصيل الحكاية ، حتى رنت طلقة ، مرت بجوار كاوتش السيارة . وقال « تونجا » صائحا : (هناك شىء غير طبيعى) .

فجأة ، دارت السيارة حول نفسها ، حتى اصطدمت بساق شجرة ضخمة وقال « تونجا » : (لقد أصيبت العجلة الأمامية !) . ولم تكد السيارة تقف ، حتى انهال الرصاص من كل جانب .



بارزينى.. مرة اخرى.!

قال « صالح » بسرعة : (لا تخشوا شيئا • إن السيارة مدرعة) فظلوا داخلها صامتين ، وظلت الطلقات تنهال • غير أن أحدا لم يظهر •

قال (تونجا) : (هل تظل هكذا ؟ • يجب أن تغير الكاوتش !)

قال « أحمد » : (ينبغى أن ننزل • بعضنا يتولى الحراسة حتى ينتهى « تونجا » من عمله) •

فتح « أحمد » : (باب السيارة فى هدوء ، ولم يكد يتقدم حتى دوت طلقة بجوار قدمه ، فارتد بسرعة وصرخ « صالح » : (إغلق الباب ، وإلا أصبحنا هدفا سهلا) •

أغلق « أحمد » الباب وهو يقول : (إنهم يروننا جيدا ، وإلا ما أصابوا الباب عند فتحه) •

ظلوا داخل السيارة ، إلا أن « أحمد » كان يفكر بسرعة ، فقال « لتونجا » : (أعطنى مكانك) •

أخذ مكان « تونجا » ثم فتح الباب ، ونزل فى حذر وهو يقول : (اتبعونى من نفس المكان ، فالباب هنا ، يختفى خلف شجرة) •

نزلوا الواحد بعد الآخر ، ثم انبطحوا تحت السيارة ، وسأل « خالد » : (أين العجلة الاحتياطية) •

قال « تونجا » : (أسفل السيارة !)

أخرج من جيبه مفتاحا ، ثم زحف أسفل السيارة • وفى نفس الوقت كان الباقون ، يراقبون المكان •

عاد « تونجا » وهو يسحب العجلة الاحتياطية وقال : « خالد » ، عليك برفع السيارة • إن محمدين الآن فى حالة لا تسمح له بالحركة) •

مد (خالد) يده ، وأخذ الرافعة وبدأ يثبتها أسفل السيارة ، وعندما بدأ يحركها ، أصدرت صوتا ، فتوقف

إلا أن الصوت الذى صدر من الرافعة ، كان كافيا ، ليبدأ صوت الرصاص يتردد حولهم .

أشار « أحمد » إلى « زبيدة » ، وزحف فى اتجاه مختلف بعيدا عن السيارة ، وتبعته « زبيدة » فى هدوء ، وعندما أصبح بعيدا ، وجه مسدسه لنفس الاتجاه الذى كانت تأتى منه الطلقات ، وهمس « لزبيدة » : (علينا أن نشغلهم ، ونبعد أنظارهم عن السيارة) .

أخذا يطلقان الرصاص بغزارة ، فصمت الذين كانوا يطلقون الرصاص ، ثم فجأة انهال الرصاص فى اتجاه « أحمد » و « زبيدة » .

قال « أحمد » هامسا : (لقد نجحت الخطة . لكن السيارة ، لا تستطيع أن تتقدم الآن ، حتى لو أبدلوا الكاوتش . إنهم يستطيعون إصابتها مرة ثانية ، وثالثة .

أخرج جهاز الإرسال الصغير ، ثم أرسل رسالة إلى « خالد » فجاءه الرد بسرعة : (لقد انتهينا . لكننا لا نستطيع الحركة الآن) ثم أرسل رسالة أخرى : (دعهم يتقدمون بالسيارة ، وسوف تغطيهم .

مضت لحظة ، قبل أن يرد « خالد » : إن « صالح » لا يريد أن يتركنا) .

أرسل رسالة جديدة : (دعه ينصرف ، وسوف نلحق به ، بعد خمسة كيلومترات . إنضم إلينا ، وقل لهم ، ألا تتحركوا قبل أن نطلق نحن الرصاص ، (فسوف يكون إشارة الانطلاق) .

صمت كل شىء ، وأصبح الجو مشحونا بالحذر . ولم تمض دقائق حتى كان « خالد » قد انضم إليهما . فأخرج « أحمد » قنبلة مسيلة للدموع ، ثم أشعل فتيلها ، ورمى بها فى اتجاه الآخرين ، فى نفس الوقت الذى بدأ فيه « خالد » و « زبيدة » إطلاق الرصاص .

سمع الشياطين صوت محرك السيارة يدور فى عنف ، ثم انطلقت . وأخذ الصوت يبتعد ، بينما ظل إطلاق الرصاص متبادلا .. كان النهار يغطى كل شىء ، إلا أن الحذر كان يمنع الجميع من الحركة .

لم تمض لحظات ، حتى توقف إطلاق الرصاص ، وانتشر الصمت ، حتى الحيوانات فلم يكن يسمع لها صوت .

ويبدو أن أصوات الرصاص قد أفزعتها فلاذت بالفرار بعيدا عن المكان •

همس « أحمد » : يجب أن تتحرك فى هدوء) •

أخذ الشياطين يزحفون ، وهبت رياح جنوبية لكنها لم تكن قوية •

قالت « زبيدة » : (هذه هى الرياح التى يستخدمونها فى نقل الجراثيم) •

ظلوا يزحفون ، مبتعدين عن المكان • ثم أخرج «أحمد» بوصلة صغيرة ، ونظر فيها ، واستمر فى زحفه •

قال « خالد » : (أعتقد أننا ابتعدنا بما فيه الكفاية) •

نظر « أحمد » حواليه فى حذر ثم أخرج منظاره المكبر، وبدأ يرى المنطقة حوله • لم يكن يظهر شىء إلا الأشجار الكثيفة فقط ، هى التى تغطى المكان •• وقف « أحمد » فوقف « خالد » و « زبيدة » •

قال « أحمد » : (علينا أن نسرع ، حتى لا تتأخر عليهم)

أخذوا يجدون فى الجرى ، بينما ارتفعت الحرارة أكثر واشتدت معها سرعة الرياح •• ولكن فجأة ، توقف



ما أن انتهى "أحمد" من كتابة عنوان "دان" حتى اقترب منهما رجل ضخم الجثة وقال : أهلا يا دكتور "دان" .

« أحمد » ، وهو يشير بيديه • كان هناك نمر ضـخم ، يرقد تحت شجرة •

همس : (علينا أن نكون حذرين • إن النمور لا تعرف سوى الهجوم •

قالت « زبيدة » : (إن طلقة صائبة تنهى الموقف) •

قال « أحمد » إننا لا نريد أن نكشف مكاننا •)

« زبيدة » : (وإذا حدث هجوم ؟)

لم يرد « أحمد » مباشرة ، غير أنه قال بعد لحظـة : (إننا سوف نمر أمام عينيه تماما ، ويمكن ببساطة أن يبدأ هو الهجوم) •

ابتسم « خالد » وقال : (يبدو أننا نسينا !) •

أخرج من جيبه إبرة مخدرة ، ثم ثبتها فى طرف مسدسه وأحكم النيشان فى بطن النمر الراقد ، ثم أطلق المسدس • مرت لحظة ، لعق فيها النمر بطنه ، ثم تمدد على الأرض ، بلا حراك • وضغط « أحمد » على يد « خالد » ، ثم تقدموا بسرعة ، غير أنهم فجأة ، انبطحوا على الأرض ، فقد رنت طلقة بجوار قدم « زبيدة » •

همس « أحمد » بعد لحظة : (إنهم لن يتركونا ، ولابد أن نشتبك معهم) •

مد يده وأخذ حجرا متوسطا ثم قذفه بقوة ، فى اتجاه أغصان شجرة • أحدث الحجر أصواتا ، جعلت طلقـات الرصاص تنهمر • وعرف « أحمد » مكان من يطلقـون الرصاص ، فقال : (علينا أن نتصرف بسرعة) •

زحفوا فى نفس الاتجاه ، غير أن « خالد » قال : (ينبغى أن نتوزع ، إن ذلك سوف يفزعهم أكثر ، فى نفس الوقت يعطينا فرصة للتصرف) •

وافق الإثنان على فكرة « خالد » ، فبقيت « زبيدة » فى مكانها ، حيث احتمت بشجرة بلوط ضخمة ، اتجـه « أحمد » إلى اليمين بينما اتجه « خالد » إلى اليسار • وما كاد يبتعدان ، حتى رنت طلقات متتالية فى اتجـاه « زبيدة » التى ردت عليها ، بطلقات أخرى • ثم •• بدأ الصمت الحذر من جديد •

وضع « أحمد » أذنه على الأرض ، يتسمع لأى حركة ، غير أن أصواتا مفاجئة ، جعلته ينتبه • لقد كان صوت قردة



أخذت السيارة تتقدم ببطء حتى أصبحت أمام قطيع النمور مباشرة ولم يتحرك واحد منها.

تجرى فزعة • سدد عينيه فى اتجاه الأصوات ، ولم يصدق ماراًى • لقد رأى « بارزينى » ! • اذن ، لقد أمسك بأول الخيط • فأخرج جهاز الإرسال ، وأرسل رسالة إلى « خالد » •

كان « بارزينى » يظهر أمامه مباشرة ، وهو يمسك مسدسه ، فحدد « لخالد » مكان « بارزينى » • ثم فجأة ظهر رجلان آخران ، يتذكر « أحمد » أنه رآهما فى القطار • كان « بارزينى » يتقدم فى اتجاه « أحمد » فظل قابعا فى مكانه ، دون حركة ، وأخذ الرجال الثلاثة يتقدمون ، فاقتربوا أكثر •

فى نفس اللحظة •• وصلته رسالة من « خالد » ،وحدد « خالد » مكانه • كان يقف خلف الرجال ، وإن كان بعيدا قليلا •

فكر « أحمد » بسرعة : (هل يشتبك معهم بالمسدس أو ينتظر ، حتى يشتبك بالأيدى •

قطع عليه تفكيره رسالة من « زبيدة » كانت الرسالة تقول : (تحركت إلى النقطة (د) يوجد سمك آخر) •

فهم « أحمد » الرسالة . فأرسل إليها : (راقبى الموقف عندك ، وارسلى رسالة إلى « عثمان » و « مصباح » ، يبدو أن الموقف سينتهى هنا) .

أرسل رسالة أخرى إلى « خالد » ، يخبره برسالة « زبيدة » ... وكان « بارزينى » لا يزال يتقدم هو ومن معه ، وفكر « أحمد » إن المفاجأة هى العنصر الأساسى فى المعركة .

انتقل فى خفة إلى شجرة أخرى ، ثم أخذ يتسلقها فى هدوء ، وعند أول فرع قابله ، انكمش منتظرا . اقتراب الرجال أكثر ، فأرسل إلى « خالد » : (كن مستعدا . سأعطيك إشارة الهجوم) .

أصبح « بارزينى » ومن معه أسفل الشجرة تماما ، فقال فى نفسه : (خطوة واحدة ، ثم يبدأ الهجوم) .

لم يتحرك أحد منهم ، وسمع « بارزينى » يقول : (هل اختفوا ؟) .

رد واحد : (لابد أنهم فى مكان ما !) ..

مضت لحظة ، ثم قال الآخر : « توم » ، هل تعتقد

أنهم رحلوا خلف السيارة ؟) .

لم يرد « توم » مباشرة ، كان هو الآخر ضخما لا يقل ضخامة عن « بارزينى » ثم قال بعد فترة : (لا أظن . إن كثافة الأشجار تجعل الموقف معقدا .

ثم تقدم « بارزينى » خطوة ، ولم يتقدم الآخران ، فلم يستطع « أحمد » الهجوم .

قال « توم » : (من المؤكد أنهم قريبون من الطريق الرئيسى . يجب أن تتجه إلى هناك) .

خطى خطوة واحدة ، أرسل « أحمد » أثناءها رسالة إلى « خالد » ، ثم فى قفزة واحدة ، كان يطير باسطا يديه ، وقدميه ، ليضرب الرجال الثلاثة فى وقت واحد .

اصطدم « توم » والآخر ببعضهما ، فى نفس الوقت الذى اصطدم فيه « بارزينى » بشجرة ، وقبل أن يفيق الثلاثة من المفاجأة ، كان « خالد » قد انضم إلى « أحمد » فضرب « توم » بقوة ، فتهاوى على الأرض .

فى نفس الوقت ، كان « أحمد » قد ضرب « بارزينى » ضربة قوية ، جعلته ينحنى وهو يئن ، فعاجله بأخرى

وترنح « بارزينى » ، ثم دار حول شجرة ، واختفى ، غير أن مسدسه ظهر من خلفها ، وكان « خالد » أسرع منه ، فطار فى الهواء ، وضرب المسدس بقدمه ، فطار وسقط بعيدا عنه . وقبل أن يفكر فى الحركة ، كان « أحمد » قد ضربه ضربة مفاجئة ، جعلته لايرى شيئا ، غير أن الرجل الثالث ، كان قد اختفى .

قال « أحمد » : (سوف يصل آخرون الآن . علينا أن ننظم أنفسنا) .

رد « خالد » : (بعد أن نعرف الموقف عند « زبيدة »

أرسل « أحمد » رسالة سريعة إلى « زبيدة » فردت بسرعة : (إن معسكرهم أمامى تماما وحددت المكان عند النقطة (د) .

قال « أحمد » (إذن يجب أن نفاجئهم ، قبل أن يفاجئونا) .

قال « خالد » : (يجب أن نخدر هذين الرجلين بتخدير قوى ، حتى لا يفيقا لمدة طويلة .

أسرع فأخرج إبرتين مخدرتين ، وأطلق واحدة على

« بارزينى » ، والأخرى على « توم » .. وفى لمح البصر كانا يتجهان إلى النقطة (د) .

كانت « زبيدة » ترقب حركة المعسكر ، وعندما شاهدت أحد الرجال يصل جريا ، فهمت كل شىء . عرفت أن المعركة قد بدأت ، وحدثت حركة نشطة داخل المعسكر . فى نفس اللحظة ، التى وصل فيها « أحمد » و « خالد » فأشارت إلى المعسكر .

وقال « خالد » : (علينا أن نهاجم ، عندما يغادرونه . أننا نستطيع أن نصطادهم ، واحداً واحدا) .

خرج خمسة رجال بسرعة ، وتعرف « خالد » على الرجل ، وقال : (هاهو الهارب) .

ابتسم « أحمد » وقال : (إلى أين سيهرب . إنه حتما سيقع فى أيدينا) . وصمت لحظة ، ثم قال : (إن المهم هو أن نحصل على خرائط القنابل) .

سأل « خالد » : (أى خرائط تعنى) .

قال : (التى يزرعون القنابل على أساسها) . وشرح « أحمد » : (إن القنابل ــ كما قرأت فى البحث ــ تزرع

فوق نقط محددة .. ثم تنفجر حسب سرعة الرياح . وإذا نحن وجدنا الخرائط ، فسوف نحدد بالضبط تلك الأماكن والمؤكد أن الخرائط فى مكان ما .. داخل هذه الخيام) .

كان الرجال الخمسة قد اختفوا . وظهر ثلاثة ، يدورون حول المعسكر ، فهمس « خالد » : (إنها فرصتنا) !!

اقترب الشياطين بسرعة ، ودون صوت ، قال « خالد »: « الإبر المخدرة » .

زحف وحده حتى اقترب تماما ، ثم انتظر حتى جاء أحد الحراس فى اتجاهه ، فأخرج مسدسه ، ثم أطلق إبرة مخدرة ... توقف الحارس قليلا ، ثم استند إلى ساق شجرة ، وبدأ ينزل فى هدوء ، حتى استلقى على الأرض .

ارتفع صوت : « سليب » ! « سليب » ! . أين أنت ؟

ظهر الحارس الآخر ، وتوقف لحظة ، ثم جرى فى اتجاه الحارس الأول ، وعندما اقترب منه ، صوب « خالد » إبرة أخرى ، فتكوم بجوار زميله .. فى نفس اللحظة ، كان « أحمد » قد اقترب من الحارس الثالث ، الذى كانت عيناه تدوران فى كل اتجاه . وأخرج « أحمد » إبرة مخدرة ،

ثم صوب مسدسه ... لكن الحارس كان قد تحرك ، ثم اختفى خلف شجرة . وتقدم « أحمد » فى هدوء . لم يظهر الحارس ، وأصبح « أحمد » خلف الشجرة تماما . انتظر اللحظة المناسبة لينقض عليه ، إلا أن الحارس لم يتحرك ... برز « أحمد » قليلا حتى يستطيع الانقضاض فوقه ، لكن رسالة سريعة جاءته : « احذر » .

ولم يكد يلتفت خلفه ، حتى كان حارس رابع ينقض عليه ، من أعلا الشجرة . فألقى « أحمد » نفسه على الأرض وقبل أن ينهض واقفا ، كان الحارس قد ضربه . إلا أن « أحمد » استطاع أن يتلقى الضربة بيديه . وقبل أن يعاجله الحارس برصاصة من مسدسه ، كانت « زبيدة » قد طارت فى الهواء ، وضربت الحارس فى يده ، فطاشت الطلقة فى الهواء ، وتردد صداها فى أنحاء المكان . قفز « أحمد » بسرعة وضرب الحارس .

ثم نظر « أحمد » حوله ، يبحث عن « خالد » ، فلم يجده ، فأشار إلى « زبيدة » ثم أسرع يدخل إحدى الخيام ، فى نفس الوقت الذى دخلت فيه « زبيدة » خيمة أخرى .

بدى أن المعسكر خال تماما ، فأخذ « أحمد » يقلب فى محتويات الخيمة ، بحثا عن الخرائط ، غير أنه لم يجد شيئا اقترب من الباب وأزاح الستارة الخفيفة فى حذر ، ثم تطلع إلى الساحة التى تتوسط الخيام ، فلم ير أحدا .

أسرع جريا إلى خيمة أخرى مجاورة ، فدخلها ومن جديد بدأ يقلب فى الأشياء . فجأة ، تناهى إلى سمعه مجموعة من الأصوات ، أخذ يستمع إليها .

ارتفع صوت ينادى : « سليب » !! « مثيران » ! «جاك» ثم توقف الصوت .

جاءته رسالة من « زبيدة » : (إننى فى الخيمة المجاورة) ولم يكد يتلقى الرسالة ، حتى جاءته رسالة أخرى : (إننا فى الطريق . الشياطين) .

عرف أن الرسالة من « عثمان » و « مصباح » فاقترب من الباب ، ثم أزاحه فى هدوء ، غير أنه لم ير أحدا . وجاءته رسالة من « خالد » ، فعرف مكانهم . إنهم خلف خيمته .

وبالقرب من « زبيدة » سمع أحدهم يقول : (يجب إفاقة

بارزينى) . فهو الوحيد الذى يقرأ الخرائط .. والعمل بدأ عند الغروب) .

عرف « أحمد » أن « بارزينى » يعنى كل شىء هنا ... بالنسبة لهم ، وأن القضاء على « بارزينى » ، يعنى القضاء على خطتهم كلها .

أرسل رسالة إلى « خالد » : (هل وجدت الخرائط) .

جاءه الرد : « لا » .

قال فى نفسه : (لابد أننا أخطأنا الطريق إلى الخيمة المقصودة) . وفكر قليلا ، ثم قال : (قد تكون الخرائط معه ، وليست فى أى خيمة .

وجاءه صوت أحد الرجال : (ننقله إلى خيمة القيادة . (مثيران) ، إحضر حقنة منبهة من خيمة الإسعاف .

وبدأت أصواتهم تبتعد . أزاح « أحمد » باب الخيمة ، غير أن رسالة سريعة (جاءته) : « إنهم يقتربون من مكانى إننى فى خيمة القيادة) .

خرج « أحمد » فى هدوء ، ونظر فى اتجاههم ، وفكر بسرعة : (يجب أن يبتعدوا) .

أخرج مسدسه ، ثم أطلق طلقة دوت فى الفضاء . ترك الرجال حملهم ، ثم انبطحوا على الأرض ، وفى لمح البصر ، كانوا قد اختفوا . كان « بارزيني » يرقد على الأرض ، وبجواره « توم » ، نائما هو الآخر ، وفرض الصمت نفسه على المكان ولم تكن هناك حركة ما .

فكر « أحمد » إننا فى حاجة إلى « تونجا » وعربته الآن ، فأرسل رسالة سريعة إلى « عثمان » : (عند النقطة (و) توجد عربة ، سائقها « تونجا » ، اقتربوا بها من النقطة (ل) ...

لحظة ثم جاءه الرد : (إننا فى العربة الآن ، وسوف تنفذ الرسالة) .

وفجأة بدا أن كل شيء سوف يضيع ... فلقد ظهر ما لم يكن يتوقعه أحد !





ظهر دب ضخم أخذ يقترب فى هدوء من بارزيني ، كان يتشمم المكان ويدور حوله .



الخطة "أسد" .. هى النهاية!

ظهر دب ضخم ، وأخذ يقترب فى هدوء من « بارزينى » كان يتشمم المكان ، حتى إذا اقترب منه ، ظل يدور حوله . وقال « أحمد » فى نفسه : (إنها مشكلة ! قد يجر « بارزينى » ويختفى !)

ظل قابعا فى مكانه . وكما فكر تماما ، أمسك الدب بذراع « بارزينى » ، وأخذ يجره إلى خارج ساحة المعسكر .

فجأة ، دوت طلقة ، ثم سقط الدب بجوار « بارزينى » وفكر « أحمد » هل يكون الليل أنسب من النهار .

ثم جاءته رسالة فبدأ يتلقاها . كانت من « عثمان » (نحن فى النقطة « د » .) فأرسل رسالة سريعة ، وهو يقول لنفسه : (إن هذا هو الحل الصحيح) — وكانت الرسالة : (تحرك أنت و « مصباح » إلى النقطة « ى » . المسافة عشرين مترا .

ثم تحرك إلى ظهر الخيمة ، ورفعها ، وانزلق إلى الخارج زحفا . كانت الخيمة التى بها « زبيدة » أمامه مباشرة . ظل يزحف ، حتى وصل إليها ، ثم همس : (إننى فى الخارج) .

ردت « زبيدة » التى عرفت صوته : (هل أخرج) .

رد : « نعم » .

زحفت « زبيدة » أسفل الخيمة ، ثم ظهر رأسها ، وانضمت إليه ، ثم أخذا يزحفان معا حتى خيمة « خالد » التى لم تكن تبعد كثيرا . كانا حريصين على الزحف فى ظل الخيمة حتى لا يظهرا ، وعندما اقتربا من خيمة « خالد » ، همست « زبيدة » : (نحن بالخارج) .

أطل رأس « خالد » ، ثم انضم إليهما . وزحف الثلاثة

إلى خارج حدود الخيام بينما كان « أحمد » يراقب الساحة بالتبادل مع « خالد » . كان يراقب هو أولا ، ثم يزحف « خالد » ، حتى يصل إلى نقطة فيتوقف ، ليراقب هو ، بينما يزحف « خالد » ، حتى يصل إلى نقطة فيتوقف ؛ ليراقب هو ، بينما يزحف « أحمد » وهكذا .

أصبح الشياطين عند شجرة بلوط ضخمة فاختفوا خلفها ؛ فى نفس اللحظة التى جاءت فيها رسالة من « عثمان » : (نحن عند النقطة « ى » . لا توجد حركة) .

لم يكن يظهر شىء حتى الآن . ولم يكن أى من الجانبين يستطيع أن يستخدم ضوءا واضحا ، غير أن الشياطين كانوا يملكون وسائلهم .. فجأة ... صدرت صيحة عالية ؛ لفتت نظرهم ، كانت الصيحة صادرة من وسط ساحة المعسكر ، وسمعت أصوات « برازينى » ، لا تخف) .

قال « أحمد » : (لقد أفاق « بارزينى » ، ومن المؤكد أن الآخرين قد أفاقوا أيضا) .

قال « خالد » : (فرصتنا أن نباغتهم الآن) .

أرسل « أحمد » رسالة إلى « عثمان » : (سوف نتحرك

فى اتجاهكم) .

شرح « أحمد » فكرته : (سوف نضع قنبلة صوتية هنا ، ونعطيها نصف ساعة ، سوف تكون كافية ، لأن تصل إلى الجانب الآخر . وعندما تنفجر سوف يعرفون المصدر ، ولا يظنون أننا خلفهم . وعند الفرقعة سوف ننقض عليهم ، لتكون هذه فرصتنا .)

وافق « خالد » و « زبيدة » . فأخرج قنبلة ، ووضعها على الأرض ، وبعد أن ضبط مؤشر الوقت ، أخذ الثلاثة يزحفون فى هدوء ، دائرين حول المعسكر . وكانت دقات جهاز الاستقبال تحدد لهم مكان « عثمان » و « مصباح » ... ولم يكن زحفهم متواصلا ، فقد رسموا خطة التحرك على مراحل . فجأة ، رأوا ضوءا يتحرك ، وعرفوا أن أحدهم يأخذ طريقه إلى وسط المعسكر ، فأرسل رسالة سريعة الى « عثمان » : (لا تطلقوا النيران) .

استمر زحفهم الحذر حتى سمعوا صوتا هامسا يقول : (نحن هنا) .

اقتربوا من الصوت ، حيث كان « عثمان » و « مصباح »

وشرح لهم « أحمد » الأحداث منذ افترقوا فى الخرطوم ، وحتى هذه اللحظة •

نظر « أحمد » فى ساعة يده ، ثم قال : (لقد أوشك الإنفجار •)

ولم يكد يتم جملته ، حتى دوى انفجار هائل ، أعقبه ضوء قوى ، أضاء ساحة المعسكر ، ثم انهالت الطلقات فى اتجاه الإنفجار ، وحدد الشياطين مكان العصابة •

قال « مصباح » : (هل تنتظر حتى الصباح) •

أسرع « عثمان » يقول : (إننا يجب أن نستغل الليل • إنه فرصة طيبة لعدم الحركة • فلا أحد يستطيع منهم الآن ، أن يبتعد فى الظلام) •

أطبق الظلام من جديد ، وعاد الصمت ، فقال « عثمان » نحن نستطيع أن نصطادهم بهدوء ، لو أننا نفذنا الخطة « أسد » •

صمت الشياطين قليلا ، فقال « أحمد » : (إنها فكرة طيبة • على « زبيدة » أن تنتظر هنا ، وسوف أتحرك مع « مصباح » دائريا فى اتجاه اليمين • بينما يتحرك « عثمان »



ضغطت زبيدة الزرار ، فأصبحت هناك حلقة حمراء تحيط بالمعسكر ، وسمعوا صوت أحد أفراد العصابة يقول : النيران حول المعسكر .

و « خالد » فى الإتجاه المضاد ، ثم نلتقى فى النقطة « م » وسوف نرسل إشارة إلى « زبيدة » بساعة التحرك •)

من هناك ، أخرج « عثمان » من حقيبته الصغيرة ، سلكا رفيعا جدا ، أخذ « أحمد » طرفا ، وأخذ هو الطرف الآخر ، ثم بدأ تحرك المجموعتين ، بينما ظلت « زبيدة » وحدها ، وبيدها الصندوق الصغير ، الذى يتصل به طرفا السلك ، كان الشياطين يطوقون المعسكر كله ، بدائرة من السلك المشع ، الذى يستمد إشعاعه من الصندوق الصغير ، فعندما تضغط « زبيدة » على زر صغير فيه يصبح المعسكر ، وكأنه قد أحيط بالنيران •

ظل تقدم الشياطين الهادىء كل مجموعة فى اتجاه ، ومضت نصف ساعة ، حتى وصلت مجموعة « أحمد » إلى النقطة المحددة •

قال « مصباح » : (لقد تأخر « عثمان » •

لم يرد « أحمد » ، غير أن رسالة جاءته : (مزرعة ثعابين تعترض الطريق) •

نقل « أحمد » الرسالة ، ثم قال : (انتظر أنت) •

أخذ يزحف فى اتجاه « عثمان » ، فسمع همسا يقول : (يجب أن نصنع شيئا) •

رد آخر : (المشكلة أن الخرائط مدفونة هناك ، داخل الصندوق) •

عرف « أحمد » أن الذى يتحدث هو « بارزينى » ، وأنه قريب منهم جدا •

أرسل رسالة إلى « عثمان » : (يجب التقدم بسرعة) •

جاءه الرد : (لقد تخطينا العقبة) •

ظل « أحمد » فى مكانه ، وقال واحد : (هل نزحف معا إلى هناك) •

رد « بارزينى » : أخشى أن يكون أحد الآن ، يرصد حركتنا • إن الذى ينكشف ، سوف يكون صيدا سهلا للآخر) •

صمتوا بعدها ، وفكر « أحمد » : (ترى أين هذا المكان ، الذى ترقد فيه الخرائط ؟ •

وضع أذنه فوق الأرض تماما ، لعله يسمع حديثا آخر ••

ومر وقت ، ثم جاءته رسالة : (نحن بجوارك) •

اقترب « عثمان » و « خالد » فنقل إليهما « أحمد » ماسمعه ، ثم قال : (أكملا الدائرة) .

استمرا فى زحفهما . بينما بقى هو يتسمع ، فقال واحد : « بارزينى » ! هل تشرح لى المكان ؟) . لم يأته رد . واستمر الصمت مدة ، ثم جاء صوت « بارزينى » الخشن : (لن تعرف . يجب أن أكون أنا بنفسى هناك !) .

قال « أحمد » فى نفسه : (إن « بارزينى » هو المطلوب ولا أحد غيره) .

جاءته رسالة : (لقد اكتملت الدائرة فرد : (إننى فى الطريق) . وزحف إلى المجموعة ، حتى لقيها .

قال : علينا أن نعود إلى « زبيدة » إن المكان الوحيد الخالى من الإشعاع ، عندها ، ولابد أنهم سيذهبون إلى هناك) .

زحفوا جميعا فى اتجاه « زبيدة » ، وأرسل إليها « أحمد » رسالة : (نحن فى الطريق) .

فجأة ، ارتفعت أصوات الحيوانات . زئير أسد ، تجاوب فى الغابة ، مع أصوات أسود أخرى . عواء ذئاب

... كانت الأصوات تقترب .

قال « مصباح » : (سوف تسبب لنا مشكلة ، لو أنها اصطدمت بالأسلاك . يجب أن تبدأ « زبيدة » فى العمل)

« عثمان » : (هذا صحيح . وعلينا أن نتراجع قليلا ، حتى لا نظهر !) .

أخذوا يتراجعون إلى مسافة كافية ، ثم أرسل « أحمد» رسالة : « زئير ! » .

وصلت الرسالة ، فضغطت « زبيدة » الزر . فجأة ، أصبحت هناك حلقة حمراء تحيط بالمعسكر ، وسمعوا صوتا مرتفعا يقول : (هل ترون ؟ إن النيران حول المعسكر ، لابد أننا نتعامل مع الشياطين) .

ولم يكن صوت أفراد العصابة هو الوحيد ، فقد ارتفعت فى الغابة أصوات أخرى . كانت أصوات الحيوانات التى فزعت من ظهور الضوء الأحمر بهذا الشكل . وأسرع الشياطين جريا إلى حيث « زبيدة » . لم يكونوا يخشون ظهور أصواتهم الآن ، فقد اختلطت أصوات كثيرة ببعضها ، وعندما وصلوا إلى « زبيدة » ، كانوا فى أقرب مكان إلى

أفراد العصابة وبدءوا يسمعون الحوار الدائر بينهم .

جاءهم صوت « بارزينى » يقول (إن هذا هو الجحيم)؟

جاءهم صوت آخر ، كان يبدو مرتجفا : (ماذا نفعل الآن ؟) .

قال « مصباح » مبتسما : (لقد وقعوا فى المصيدة !)

سألت « زبيدة » : هل نتركهم حتى الصباح ؟) .

« أحمد » : (لا . إننا نعدهم فقط للقبض عليهم . إنهم لن يحتملوا هذا طويلا . وهاهم الآن ، أمامنا . إننا نستطيع أن نصطادهم بسهولة) . شاهد الشياطين أفراد العصابة ، وهم يدورون حول أنفسهم ، وجاءهم صوت « بارزينى » الخشن : (فلنبحث عن مكان للخروج) .

أشار أحدهم : (هناك فتحة ، لا تبدو فيها نار) .

قال « مصباح » : (سوف يقعون الواحد وراء الآخر).

رفع « بارزينى » مسدسه ، ثم أطلق عدة أعيرة نارية فى الفضاء تردد صداها فى الغابة . قال « خالد » : (إنها خطة ساذجة !! فمن سيرد عليه ؟) .

صرخ أحدهم : (فلنسلم أنفسنا) . ثم جرى فى اتجاه

الشياطين . إلا أن « بارزينى » أطلق عليه النار ، فأصابه فى قدمه وسقط الرجل على الأرض ، يصرخ من الألم ، ومن الخوف أيضا .

صرخ « بارزينى » : (إن كنتم من الشياطين ، فاظهروا لنا ، إن « بارزينى » الشجاع لا يخشى شيئا) .

قال « أحمد » : (يمكن أن يسلم بعد قليل . إن هذا دليل على انهيار مقاومته) .

أخذ الصندوق من « زبيدة » ، ثم ضغط زرا آخر ، فانسحب الضوء المشع .

صرخ « بارزينى » : (إنها فرصتنا !) .

سمع الشياطين أصوات أقدام تجرى فأسرع « أحمد » يضغط الزر الأول ، فأضاءت الدائرة وكان أفراد العصابة قد وصلوا إلى منتصف الساحة ، فتوقفوا فجأة ...

قال واحد : (إننا نتجه إلى الناحية المضادة . إننى أرى مكانا بلا نار) .

صرخ « بارزينى » : (إياك أن تتحرك . إن هذه فتحة المصيدة) ثم صاح مرة أخرى : (اخرجوا إن كانت بكم

شجاعة . إن الشجاع لا يختفى أبدا) .

ابتسم « مصباح » وقال : (بل إن الشجاع هو الذى يفكر بطريقة أحسن !) .

قال « أحمد » : (يمكن أن نصطادهم الآن ، وترك « بارزينى » للنهاية ، فهو الذى يملك الخرائط) .

كان أفراد العصابة يجلسون وسط الساحة و «بارزينى» وحده الذى يقف ، وهو يدور حول نفسه كالثور الهائج .

أخرج الشياطين الإبر المخدرة ، ثم بدءوا يثبتونها فى فوهة مسدساتهم .

قال « أحمد » : (لن نطلق دفعة واحدة . إن «بارزينى» لايزال يملك بعض المقاومة ونحن نريد أن نستنفذها ... قطرة قطرة) .

ثم همس « أحمد » قائلا « خالد » .

فى الحال رفع « خالد » مسدسه ، ثم أطلق إبرة ،أصابت واحدا ، فسقط نائما ..

وقف « برازينى » ينظر إليه ، ثم أسرع فى اتجاهه ، وركله بقدمه صائحا : (هل سقطت خوفا) .

همس « أحمد » مرة أخرى : « مصباح » .

رفع « مصباح » مسدسه ، وأطلق إبرته ، فسقط آخر .

جرى « برازينى » إليه صائحا : (وأنت ؟ !)

وهمس « أحمد » : « عثمان » و « زبيدة » .

رفع كل منهما مسدسه ، ثم أطلقا معا إبرتان مخدرتان فسقط اثنان .

صرخ « بارزينى » : (بحق السماء ، إن الغابة مليئة بالشياطين ! » .

ابتسم « أحمد » وقال : (الآن فقط عرفت أنك تتعامل مع الشياطين !!) .

رفع « بارزينى » يديه إلى أعلا مستسلما ، وصرخ : « ها أنذا ! » .

مرت لحظة صمت ، قبل أن يصرخ مرة أخرى : (لقد استسلمت !) .

جاءه صوت « أحمد » : لا بأس ياسيد « بارزينى » .

صرخ « برازينى » : من أنت بحق السماء ؟ .

أجاب « أحمد » : واحد من الشياطين ! .

« بارزينى » : أى شياطين تلك ؟ .

« أحمد » : إلق مسدسك ، والباقون أيضا ...

رمى « بارزينى » مسدسه بعنف ، وفعل الباقون مثله .

فقال « أحمد » : (تقدموا) .

أخذوا يتقدمون حتى وصلوا عند الشياطين ، الذين ظهروا وهم يشهرون مسدساتهم . واستسلم أفراد العصابة ، وقال « أحمد » : أين الخرائط ؟

رد « بارزينى » : أى خرائط تعنى ؟

« أحمد » : لا داعى للانكار . ومن الخير لك أن تقدمها لى ! .

ظل « بارزينى » مترددا قليلا ، ثم سار أمام « أحمد » حتى خيمة القيادة .

قال « أحمد » : لابأس . هذا يكفى . فقط حدد المكان .)

حدد « بارزينى » المكان ، فتقدم « عثمان » اليه ، وأخذ يحفر قليلا ، حتى ظهر صندوق صغير ، أخرجه وفتحه ، فظهرت الخرائط .

لم تمض نصف ساعة ، حتى كان أفراد العصابة مقيدون لتنقلهم عربة « تونجا » ، وقال « صالح » بعد أن سمع القصة كلها : (كم أنتم رائعون يا أولادى !) .

وبينما كان الليل يأخذ طريقه إلى الفجر ، كانت عربة « تونجا » تقترب من مدينة « واد مدنى » لتسليم العصابة لحكومة السودان . فى نفس الوقت كان « أحمد » يرسل رسالة إلى رقم (صفر) : (انتهت المهمة) .

وجاءه الرد : (شكرا . إلى اللقاء !) .

(تمت)





هذه المغامرة "قنابل النوم"

الشياطين الـ ١٣ يتحركون فى الغابات بين الاحراش فى القارة السمراء افريقيا .
انهم يواجهون الموت مرتين .. مرة بسلاح الميكروبات ومرة بالاسلحة التقليدية .. ماهى النهاية ؟! اقرا تفاصيل المغامرة داخل العدد .